مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: استراتيجية الحرب الوقائية في وثائق الامن القومي الامريكي (2002-2006)
اسم الكاتب: د. علي عبد الخضر محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/290
تاريخ الاسترداد: 2025/05/01 16:58 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

استراتيجية الحرب الوقائية في وثائق الامن القومي الامريكي (2002 - 2006)

د. علي عبد الخضر محمد
Email:dr.ali8275@yahoo.com

المستخلص

إن تبني مفهوم الحرب الوقائية في اي بلد وخاصة في بلد مثل الولايات المتحدة الامريكية يترتب عليه الكثير من التبعات الخطيرة، ذلك أن القيام بعمل عسكري وقائي قد يغير من ترتيبات اقليمية معينة قائمة على اساس من التوازن السياسي والأمني، والحد من حالات التوترات التي قد تتفاقم بشكل مفاجيء اثناء تطبيق الحرب الوقائية، وبهذا فان المفهوم الواجب تطبيقها يكون مخاطره اكثر بكثير عند مواجهته في الواقع ولأن الموضوع الأهم من ذلك هو يجب اعداد دراسة تفصيلية ودقيقة لما بعد مرحلة استخدام العمل العسكري الوقائي وهذا يتطلب في الحقيقة ليس أوراق تصدر أو وثائق تناقش ذلك بل دراسة ميدانية دقيقة عن الموقف فيما بعد ذلك.

Abstract

The adoption of the concept of preventive war in any country especially in a country like the United States result in a lot of serious consequences, so that pre-emptive military action may alter certain regional arrangements based on the basis of political and security balance, and reduce the incidence of tensions that may worsen a sudden during the application of preventive war, so the concept is applicable to be a risk much more when you face the reality and that because the issues more importantly, it should prepare a detailed and careful study of the post –stage of the use of preventive military action and this requires realy no papers insist or documents discuss this but accurate this field study of the situation thereafter.

المقدمـــــــــــــــة

للحرب الوقائية أهمية كبيرة سواء على مستوى العلاقات الدولية او حتى في استراتيجيات الامن القومي الامريكي التي تلت فيما بعد أحداث

11 سبتمبر 2001 ، واصبحت مرتكزا اساسيا لاستراتيجيات الامن القومي وبالاخص موضوع الدول المارقة ومكافحة الارهاب والدول الداعمة له، واصبح الهاجس في كل استراتيجية او وثيقة للأمن القومي تتحدث عن ذلك، لا ننكر في ذلك أهمية الموضوع وصعوبة المرحلة التي يتوجب التركيز على مثل هكذا نظريات، ولكن لأن مفهوم الحرب الوقائية في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي اخذ أبعاد أكثر من الحدود المرسومه له، فأتهام العراق بإمتلاك أسلحة دمار شامل كان من أهم الاهداف الاستراتيجية للحرب الوقائية التي خرجت من وثيقة الامن القومي الأمريكي لعام 2002 والتي تبين فيما بعد زيف هذا الإدعاء.

لهذا سنناقش في بحثنا هذا (الحرب الوقائية في وثائق الأمن القومي الأمريكي لعامي (2002 -2006)، عن الاستراتيجية والحرب الوقائية .. دراسة مفاهيمية وهو مايتناوله المبحث الاول، وسيتناول المبحث الثاني؛ وثيقتي الأمن القومي الأمريكي لعامي 2002-2006 ومحتواهما، وسنتناول في المبحث الثالث؛ الأهداف الأستراتيجية للحرب الوقائية، حيث سيتناول المطلب الأول منهما مكافحة الارهاب الدولي، ويتناول الثاني منهما أسلحة الدمار الشامل.

المبحث الأول:الاستراتيجية والحرب الوقائية.. دراسة مفاهيمية

المطلب الاول: مفهوم الاستراتيجية .. وأنواعها

والاستراتيجية (Strategy) وتعني فن القيادة والتخطيط الحربي, كما يشير الى ذلك قاموس أكسفورد[1], وهذه الكلمة مشتقة في الاصل من الكلمة اليونانية ستراتيجيوس (Strategus) التي تعني قائد, وتعني كذلك عمل القيادة[2], وهذا الفهم المرتبط بالجانب العسكري ظل هو الفهم السائد للأستراتيجية في الفترات السابقة, وهو الفهم الذي أشار اليه صاحب قاموس المورد عند ترجمته لكلمة "Strategy " إذ ترجمها: الاستراتيجية علم او فن الحرب, وضع الخطط وادارة العمليات الحربية[3].

ولكن منذ بداية القرن الواحد والعشرين فأن المهتمين بالدراسات الاستراتيجية اعادوا النظر في طروحاتهم وتعريفاتهم السابقة ودرسوا قضية الحرب والسلام بشكل اكثر شمولية, مما جعل مجال الاستراتيجية يتسع شيئاً فشيئاً حتى شمل مفهومها جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعسكرية[4].

ومن ثم شمل تعبير الاستراتيجية واستخدامات هذا المصطلح العديد من الميادين, كالموقع الجغرافي, إذ يمكن ان يوصف موقع ما بأنه

موقع استراتيجي كما قد يوصف قرار سياسي بذلك, بل قد يطلق احياناً وصف الاستراتيجية على بعض الأسلحة ذات التأثير الحاسم[5].

وللاستراتيجية عدة وظائف نفهم منها[6]:-

1. تشخيص للوضع الراهن وتحديد عناصره وعوامله الايجابية والسلبية والعلاقات المباشرة وغير المباشرة بين هذه العوامل ايجاباً وسلباً.
2. تحديد القوى والوسائل المتاحة واختيار الاكثر ملائمة من بينها.
3. تعبئة وحشد القوى والوارد اللازمة .
4. استغلال العوامل الايجابية واتاحة الظروف المناسبة لنموها.
5. تحديد العوامل السلبية ووضع الخطط والظروف الملائمة لحصرها.
6. توفير الشروط والظروف والتنظيمات المناسبة .
7. تنسيق استخدام العوامل والوسائل والظروف والقوى ووضعها في منظومة واحدة مترابطة تحقق التكامل والتفاعل.
8. مراعاة الموائمة مع المواقف المتغيرة والمرونة وفق الظروف المتجددة والقدرة على الحركة الواسعة بسرعة كافية.

اما فيما يخص انواع الاستراتيجية فسنقتصر على النوعين الرئيسين لها، وهي الاستراتيجية المباشرة والاستراتيجية غير المباشرة وكالاتي[7]:-

1. الاستراتيجية المباشرة :

وهي النموذج الحربي الذي يتسم بارادة القضاء على الخصم بسرعة بواسطة المعركة وبهجوم يستهدف القضاء على ترتيبه الهجومي أو الدفاعي ومن حرب 1870 الى الحرب الروسية اليابانية كانت معظم الاستراتيجيات استراتيجيات مباشرة ولم تكن حاسمة في الكثير منها، وهو مابرز خلال الحرب العالمية الاولى التي استخدم فيها الهجوم المباشر المدعوم بالمدفعية والتي بينت إمكانية اختراق العدو عند ضعف معنوياته وخرج معظم القادة العسكريين بدرس قديم وهو أن هدف الحرب الحقيقي هو روح قادة الاعداء لا اجساد جنودهم وهكذا تبين ضعف الاستراتيجية المباشرة أو كلفة الاقدام عليها لما تنطوي عليه من مجازفة في ظل غياب معطيات أكيدة مما جعل العديد من القادة العسكريين عبر التاريخ يلجأون الى الاستراتيجية غير المباشرة لأنها حققت مكاسب مهمة.

2. الاستراتيجية غير المباشرة:

إن التاريخ القديم والحديث حافل بأمثلة الاستراتيجية غير المباشرة وقد عرفت انها نموذج يلعب فيه الطموح والصبر دورين اساسيين وان من الواجب تفتيت الخصم مادياً ومعنوياً وازعاجه وزعزعة توازنه والاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها قبل الاجهاز عليه اجهازاً تاماً. كما حلل "ليدل هارت" في كتابه الاستراتيجية وتاريخها في العالم، كل المعارك الحاسمة في التاريخ التي كسبت عبر الاستراتيجية غير المباشرة سواء في الحروب اليونانية او البيزنطية ، ويقسم هارت الهجوم الاستراتيجي الى نوعين مادي ومعنوي ، فالاول؛ يستهدف القوات المعادية والثاني؛ يستهدف مركز تفكير هذه القوات ، ويتمثل في اربعة أمور(إحتلال موضع، تجاوز الحصون، الاعتماد على العوامل النفسية اكثر من الادارية، خلق ثغرة في نقطة اشبه ان تكون مفصلاً حساساً).

ويقال ان الشيوعيين من اكثر الناس تطبيقاً لمنهج الاستراتيجية غير المباشرة في ظروف الصراعات الدولية التي يخوضونها ضد خصومهم، كما ان المدخل غير المباشر في ادارة الصراعات الدولية يمثل افضل استراتيجية للحركات العسكرية او الثورية التي قد لا تتكافأ في الامكانيات مع قوة معادية وان السبب في نجاح الشيوعيين اكثر في غيرهم مرده الى تصوراتهم الاكثر شمولاً عن الصراع ومعرفتهم الوثيقة بالعدو والمامهم بالمبدأ الاستراتيجي المتحكم في انماط تفكير وسلوك العدو.

المطلب الثاني: الحرب الوقائية.. نشأتها وبداياتها

ان الحرب الوقائية تعني "تدمير قدرات العدو والقضاء عليها قبل ان تصل الى بنائها الكامل ، وهنا يمكن العمل على سبيل المثال بتجريد هذا العدو من سلاحه الهجومي المدمر لمنع كارثة قد تقع وتقضي على العالم، من خلال حرب عالمية نووية[8].

يرى المفكر السياسي العربي اسماعيل صبري مقلد على "ان الحرب الوقائية تعتبر المظهر الرئيس لتخطيط الاستراتيجية النووية على الاساس الهجومي البحت، حيث يسعى طرف معين الى احتضان هذه الاستراتيجية التي تضمن الحاق أكبر قدر ممكن من الدمار بالخصم، ويعتبر ذلك بمثابة البديل الافضل للاستراتيجية الدفاعية، بصرف النظر عما يوضع تحت تصرف هذه الاستراتيجية من إمكانيات[9]. وفي الحقيقة ارتبطت فكرة الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الامريكي تقليدياً، بكل من عنصري توازن القوى والدافع الوقائي للحرب، بمعنى ان الدولة

تستخدم قوتها العسكرية لحماية امنها والحيلولة دون حدوث تغيير في ميزان القوى الذي من شأنه إذا حدث ان يهدد الوضع القائم[10].

ومن الذين يتبعون هذه الرؤيا عن الحرب الوقائية الباحث الامريكي صمويل هنتنغتون حيث عرفها على انها "عمل عسكري تقوم به دولة واحدة ضد دولة اخرى وهذا يهدف الى منع حدوث تغيير في ميزان القوى بين الدولتين، مما يؤدي الى التقليل من الأمن العسكري للدولة الأولى[11]. في حين يركز الباحث الاستراتيجي جاك ليفي على الدافع الوقائي للحرب والذي ينشأ من تبين تدهور القوة العسكرية لدولة معينة مقارنة بزيادة قوة الخصم والخوف من آثار ذلك التدهور المتمثل في العجز النسبي للقوة الذي يؤدي الى تدهور الوضع القائم، فالباعث الأساسي لشن هذه الحرب يكمن في عنصر تغير أو تحول القوة في الميزان القائم كمصدر أساسي[12].

كما يعرفها الباحث ميشال نوفاك على انها "هي ذلك الهجوم الأحادي الجانب الذي يقضي على تأثير إمكانية هجوم الخصم المحتمل في المستقبل، بمعنى ان القوة العسكرية تستخدم ضد بلد لمنع تهديد يمكن ان يطرحه في المستقبل، والذي يثير مخاوف البلد المهاجم، ليغدو السبب الجوهري لهذه الحرب ليس في التهديد الحاضر من قبل الخصم وإنما الإفتراض بنواياه الممكنة مستقبلاً[13].

ان المطلعين على الاستراتيجية العسكرية الامريكية يعلمون ان هذه السياسة (الحرب الوقائية) ليست وليدة هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001 وليست رد فعل تلقائية على مايمكن ان يكون مصدراً للخطر على أمن الولايات المتحدة وحلفاؤها، بل تضرب بجضورها عميقاً الى أكثر من خمسين عاماً خلت، اذ تشكل فكرة الحرب الوقائية المرحلة الاولى من مراحل تطور الاستراتيجية الامريكية الهجومية، ويقع الاطار الزمني لهذه النظرية في الفترة بين (1945-1949) وهي الفترة التي احتكرت فيها الولايات المتحدة ملكية الاسلحة الذرية في المجتمع الدولي، فقد سيطر الاعتقاد في الدوائر السياسية والعسكرية المسؤولة عن التخطيط لمشكلات الأمن القومي الامريكي ان الاتحاد السوفيتي السابق كان بصدد امتلاك قوة ذرية خاصة به، وعندها فان الغرب كان سيجد نفسه مواجهاً بخطرين في وقت واحد؛ خطر الهجوم السياسي الشيوعي على مناطق نفوذه ومراكز قوته، وخطر الهجوم النووي الذي كان من المحتمل ان يبادئ به السوفيت خلال فترة التصلب الستاليني واعتناقهم لمفهوم الحرب الحتمية بين المعسكرين، ومن هنا تبلور مفهوم الحرب الوقائية "على انه كان يعني

التخطيط لتدمير قوة الخصم والاجهاز عليها قبل ان تنمو في كامل ابعادها، ومن وجهة نظر عسكرية بحتة تعني هذه السياسة ماضياً وحاضراً[14]:

1. ان الالتجاء الى تنفيذ الحرب الوقائية يضمن انتصاراً عسكرياً ساحقاً للولايات المتحدة الامريكية المتفوقة تكنولوجياً وعسكرياً في الوقت الحاضر على باقي دول العالم الاخرى.
2. ان التباطؤ في تنفيذ الحرب الوقائية يمكن ان يوفر الوقت للخصم حتى ينتهي من بناء قوته العسكرية (بما فيها أسلحة الدمار الشامل) ولذلك على الولايات المتحدة أن تقوم بتوجيه ضربة استباقية للخصم قبل ان يفاجئها هو بضربة ربما تكون قاضية.

المبحث الثاني: وثائق الامن القومي الامريكي بعد 11 سبتمبر 2001

المطلب الاول: وثيقة الامن القومي لعام 2002

استناداً الى قانون (Goldenwater-Nicols) عام 1986 حول اعادة تنظيم الدفاع عملت كل إدارة أمريكية تحت اشراف الرئيس الى اعداد إعلان رسمي حول استراتيجية أمنها القومي ، يتضمن السياسة الخارجية والاستراتيجية العملية للولايات المتحدة، وفي هذا الاطار تم إعداد واحدة داخل البيت الابيض ونشرها في سبتمبر 2002 تحت عنوان : إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمركية[15].

لقد مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 ناقوس خطر بالنسبة للإدارة الجديدة، حيث أكدت هذه الاحداث هشاشة الأمن الأمريكي وعلى ضرورة اعطائه أهمية كبيرة داخلياً وخارجياً، وعلى المستوى الداخلي اشارت الادارة الامريكية في استراتيجية الامن القومي لسنة 2002 ان معظم مؤسسات الامن القومي الامريكي كانت مصممة لمواجهة متطلبات مختلفة في فترة مختلفة ويجب تغيير معظمها[16].

ومن بين التغييرات التي قام بها جورج والكر بوش من خلال اصدار أمر تنفيذي لأنشاء مكتب للأمن الداخلي (Office of Homeland Security) التابع للبيت الابيض، حيث كلف هذا المكتب بالتنسيق بين المؤسسات المختلفة لمواجهة الارهاب والمساعدة في أعمال المخابرات وتطوير أجهزة وبرامج تدريبية للكشف عن الهجمات البيولوجية والكيمياوية والنووية... هذا اضافة لإصدار العديد من القوانين الداخلية التي تهدف الى تأمين الجبهة الداخلية ضد الارهاب، من بينها القانون الوطني الامريكي لعام 2001 والذي يهدف لدعم سلطات أجهزة الامن الامريكي في مواجهة الارهاب واعطاء السلطات الفيدرالية الحق في

التصنت على المكالمات الهاتفية المختلفة على كل من هو موضع شك، كما أعطى القانون وزارة الخزانة سلطات اكبر لتتبع الارصدة المالية التي يشتبه أنها تستهدف تمويل عمليات ارهابية والعديد من الاجراءات الأمنية الاخرى[17].

لقد برزت فكرة الحرب الوقائية كإستراتيجية امريكية جديدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 تحديداً وتبنتها الادارة الامريكية بقيادة بوش الابن كعقيدة معتمدة في سياستها الخارجية وذلك بعد ان تم نشرها في وثيقة الامن القومي للولايات المتحدة، وهذا ما اعتبر الركيزة الاساسية والانطلاقة الحقيقية للتطبيق الحرفي لمفهوم الحرب الوقائية.

والتي اعتمدت اساساً على الافتراض بأن العدو سيبدأ الحرب في المستقبل القريب، وبالتالي ستصبح ملائمة جداً للطرف الذي يباشر بها، بمعنى أوضح فهي تعبر عن القيام أو التحول في الرد على هجوم فعلي الى مبادرة بالهجوم لمنع هجوم معاد محتملمن قبل خصوم امريكا[18].

تشير الوثيقة الى ان الدفاع في الماضي كان يرتبط بالتهديد الوشيك، وهذا من خلال مؤشرات محددة مثل تحركات واضحة للجيوش والقوات البحرية والجوية استعداداً للهجوم، إلا انه في عالم مابعد 11 سبتمبر توجب إعادة النظر في كيفية الاستجابة لتهديدات الارهاب والدول المارقة المسلحين بالأسلحة النووية، حيث ان التمييز بين الاستباق والوقاية قد صار تميزاً قديم العهد وصار التعريف المحدد للإستباق محتاجاً الى التوسيع[19].

وبذلك يمكن ان نفسر العمل الوقائي وفقاً لهذه الوثيقة على انه مبادرة الولايات المتحدة اتخاذ خطوات مبكرة ومفاجئة ضد دول او جماعات معادية، لمنع وقوع اعمال مدمرة من جانبها انطلاقاً من قاعدة أن المبادرة بالهجوم أفضل بكثير من إنتظار حدوث الهجوم المعادي ثم الرد عليه بعد ذلك[20].

المطلب الثاني: وثيقة الامن القومي لعام 2006

تم توقيع استراتيجية الأمن القومي الأمريكي عام 2006 من قبل جورج بوش الابن، وأعلن في هذه الوثيقة بصراحة أن هذه الدولة تسعى لزعامة العالم، وستكون طريقتها هجومية أزاء الأعداء والتهديدات "بدلاً من أن نجلس حتى يصل الأعداء الى دولتنا، سنقاتلهم في الخارج، نحن نريد ان نشكل العالم، لا أن يشكلنا العالم"، وقد تم اعتبار الركنين

الاساسيين في استراتيجية الأمن القومي الامريكي حول؛ (تطور الديمقراطية، العدالة والأنسانية، محاربة الاستبداد ونشر الديمقراطية، التجارة الحرة، السياسات العقلانية بهدف تحقيق السلام والاستقرار العالميالقاءم على اساس الحرية) وحول؛ (مواجهة تحديات العصر عن طريق قيادة الديمقراطيات المتصاعدة، الجهود المتعددة الجنسيات مع الدور الريادي لأمريكا...، وتتحدد ماهية الانظمة في عالم اليوم وفقاً لميزان توزيع القوى، وتهدف سياسة الولايات المتحدة لدعم الحركات والمؤسسات الديمقراطية للقضاء على الاستبداد، لأن افضل طريقة لإيجاد أمن مستقر لشعب هذه الدولة هي المساعدة في إنشاء عالم أكثر ديمقراطية[21].ستخدم أدوات متشابهة لأيديولوجيات القرن الأخير كالتعصب والإرهاب والعبودية والقمع، وتقوو استراتيجية الأمن القومي على ملاحقة هذه الأمور، وستعمل أمريكا على تحقيق الأستراتيجية المذكورة من خلال الأهداف الأساسية وبأدوات عملية (2006)[22]:

1. دعم الأهداف القائمة على حفظ الكيان الإنساني.
2. تقوية التحالفات للقضاء على الإرهاب الدولي والتعاون امنع الهجمات على أمريكا وأصدقائها.
3. التعاون مع الآخرين لإزالة التوترات الإقليمية.
4. منع الأعداء من تهديد أمريكا و أصدقائها وحلفائها بأسلحة الدمار الشامل.
5. إيجاد عهد جديد من النمو الإقتصادي العالمي عن طريق الأسواق وتحرير التجارة.
6. توسعة دائرة التطورات عن طريق تأسيس و إيجاد البنى التحتية الديمقراطية.
7. توسعة أولويات التعاون مع المراكز الأصلية للقوة العالمية.
8. تغيير مؤسسات الأمن القومي الأمريكي بشكل يناسب التحديات وفرص القرن 21.
9. استغلال فرص مواجهة التحديات العالمية.

وتستمر الوثيقة بتشبيه العالم الحالي بحقبة السنوات الأولى من الحرب العالمية (محاربة الحرية للفاشية والشيوعية)، والآن هناك أيديولوجية جديدة تهددنا، وهذه الآيديولوجية ليست مبنية على فلسفة علمانية، بل على تحريف مذهبي فكري عظيم، وعلى الرغم من اختلاف محتواها إلا أنها وبهذا، كررت استراتيجية الامن القومي الامريكي لعام 2006 المبدأ المعروف أن أمريكا في حالة حرب وكأنها تكرر ايضاً مقولة

بوش الابن بالرسالة السماوية التي بعث بها لدحر الارهاب أفراداً وجماعات وبالطبع "لنشر الديمقراطية ودعمها في كل ثقافة وأمة... وذلك للحفاظ على على أمن الشعب الأمريكي" كيف لا و الامة قد تعرضت لأسوء صفعة في تأريخها وفي عقر دارها في 11 أيلول 2001، وهذا يتطلب حكماً "البقاء في حالة هجوم ، وهزيمة الارهابيين خارج الاراضي الامريكية حتى لا نضطر الى مواجهتهم على ارضنا" انها التوكيد مجدداً ودون تبرير للحروب الاستباقية اينما كان وفي اي زمان، اذن فنواة الاستراتيجية هي الحرب الاستباقية ، وفي منتصف دائرة التصويب يقع الاسلام السياسي السياسي "فالصراع ضد الراديكالية الاسلامية المقاتلة هو الصراع الايديولوجي الاكبر في السنوات الاولى من القرن الحادي والعشرين ، وياتي في وقت تصطف فيه القوى العظمى في جانب واحد في مقاومة الارهاب"[23].

ومن ثم تتوسع وثيقة 2006 بشكل واضح حول إطار الاستراتيجية الاصلي الذي تحولت بموجبه سياسة امريكا من سياسة الردع والاحتواء التي تبنتها لعقود طويلة الى سياسة أكثر عدوانية، تقوم على "مهاجمة الخصوم قبل أن يقوموا هم بمهاجمة الولايات المتحدة"، لذا لم يطرأ تغيير بالاستراتيجية المعدلة ويؤكد بوش في خطاب تدشينها أنها "ستظل كما هي"، لقد سبق توقيت اعلان الاستراتيجية 2002 غزو العراق بستة اشهر تقريباً، والاتهامات التي وجهت لنظام الرئيس العراقي صدام حسين قبل غزو العراق، فأمريكا بحسب الوثيقة لديها مخاوف أكبر من "النظام الايراني يدعم الارهاب ويهدد اسرائيل ويحاول نسف السلام في الشرق الاوسط وينكر على شعبه التطلع الى الحرية، ولذلك وبكل بساطة تعتبر هذه الاستراتيجية رسالة قوية جداً لايران مفادها أن واشنطن قد تستخدم القوة للقضاء على التهديد النووي الذي تشكله[24]، حيث جاء في استراتيجية الامن القومي لسنة 2006، "أننا لن نواجه تحدياً من أي دولة أكبر من ايران"[25].

المبحث الثالث: الاهداف الاستراتيجية في الحرب الوقائية(مصادر التهديد)

المطلب الاول: مكافحة الارهاب الدولي.

بدأت مراكز الفكر والرأي الامريكية عقب أحداث الحادي عشر سبتمبر/ايلول 2001، تولي اهتماماً لدراسة الحركات الاسلامية داخل العالم الاسلامي وخارجه، اي بعد ان وصلت تهديداتها للأراضي الامريكية وعديد من الدول الاوروبية بل والاسلامية ذاتها فتنوعت وتعددت الكتابات

والدراسات والبرامج البحثية المهتمة بدراسة الاسلام السياسي سعياً الى كشف ماهيته وسبر اغواره لتقديم فهم اعمق له، وهذا ما أهتمت به المراكز والبرامج البحثية الاكاديمية، في حين ركزت دراسات وكتابات اخرى على تقديم مقترحات وسياسات للادارة الامريكية للتعامل مع الحركات الاسلامية من جهة وتقييم السياسات التي اتبعتها الادارات على ارض الواقع من جهة أخرى[26].

مما لاشك فيه أن احداث 11 سبتمبر ادت الى تغيير واضح في الاستراتيجية الامريكية وفيما يلي أبرز ملامحها[27]:

1. اتجه الخطاب السياسي الامريكي الى تدويل الازمة او الى عولمة الازمة، والمنطق الامريكي في هذا الشأن أن ما تعرضت له الولايات المتحدة هو عمل من اعمال الارهاب الدولي، وان العالم كله معرض لمثل هذه الهجمات ما لم يتحالف مع الولايات المتحدة لمواجهة هذا العدو الجديد الذي لم تتحدد معالمه ولم تعرف اساليبه واستراتيجيته بعد.
2. تصنيف الدول تبعاً لموقفها من التحالف الدولي لمكافحة الارهاب، حيث ذكر الرئيس الامريكي ان الدول التي لم تقف مع الولايات المتحدة الامريكية فهي مع الارهاب، وبدأت في البحث عن نقطة موضوعية تستطيع من خلالها أن تنسج خيوط التحالف ضد الارهاب ووجدت أن انسب نقطة هي "الاسلام السياسي" الذي أتسع نشاطه مع السنوات الاخيرة بصورة أوجدت حساسية وقلق لعديد من القوى في العالم مثل الهند وروسيا والصين ودول الاتحاد الاوروبي.
3. طرحت الولايات المتحدة الامريكية دعوة الى تجفيف المنابع المالية والاقتصادية لما تسميه بالارهاب، كما حاولت توظيف هذه الازمة من أجل تحقيق مصالح ومنابع وفوائد جديدة تساعدها على الاحتفاظ بموقعها المتميز على قمة النظام العالمي، وذلك من خلال السيطرة على موقع استراتيجي هام بالقرب من الدول التي يمكن ان تشكل مصدر تهديد للمصالح الحيوية الامريكية (روسيا ، الصين، ايران) وكذلك السيطرة على مواقع الطاقة المحتملة في المستقبل (بترول بحر قزوين) مع إحكام السيطرة على مناطق النفوذ التقليدية.
4. كما حددت معالم الاستراتيجية الامريكية في الاتجاه نحو القيام بعمل عسكري كبير تتوافر فيه ضمانات تحقيق الانتصار بأقل

تكلفة ممكنة، مع تصوير العدو بصورة مبالغ فيها وكانت افغانستان هي الميدان المناسب لتلك العمليات العسكرية التي هدفت في المقام الاول الى تحقيق التماسك الداخلي خلف الادارة الامريكية والتأكيد على ان الامة الامريكية في حالة حرب مع عدو خطير يهدد الحضارة والمدنية والقيم الامريكية، وفي الوقت نفسه انتهجت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجية "الضربات الوقائية" وهي الاستراتيجية القائمة على ضرورة القيام بعمل عسكري ضد اي دولة ترى الولايات المتحدة أنها قد تشكل تهديداً لأمنها.

5. كما استغلت الولايات المتحدة الامريكية أحداث 11 سبتمبر والحرب ضد الارهاب، لتحقيق هدف مزدوج وهو السيطرة على افغانستان من ناحية، وبسط سيطرتها على منطقة آسيا الوسطى من ناحية اخرى، كما تهدف ايضاً الى محاصرة النفوذ الايراني من ناحية ثالثة، علاوة على الاقتراب من القوى النووية في جنوبي آسيا (الهند وباكستان)، لاحباط اي حرب اقليمية في هذه المنطقة قد تؤثر مستقبلاً على موازين القوى في المنطقة.

المطلب الثاني: الحد من إنتشار اسلحة الدمار الشامل

بإنتهاء الحرب الباردة ققل من احتمالات خطر اندلاع حرب نووية شاملة بين المعسكرين الشرقي والغربي، غير انه زاد القلق من انتشار أسلحة الدمار الشامل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، خصوصاً في ظل النزاعات التي تدور في جنوب شرق اسيا والشرق الاوسط التي حفزت الجهود المتزايدة لكي تمتلك الدول أسلحة نووية، مع ازاحة الستارعن جهود جادة تبذل في العراق سابقاً وكوريا الشمالية لأجل حيازة مثل هذه الأسلحة[28].

ان اكثر مايسترعي الاهتمام هو ان الرئيس الامريكي بوش قد بنى مسلمة اساسية مفادها أن وقوع هذه الأسلحة الفتاكة في أيدي المجموعات الارهابية أو الدول المارقة تعتبر خطراً داهماً يقتضي من الولايات المتحدة كقوة عظمى أن تتحرك قبل وقوع الخطر[29].

بعد أن أعلن بوش حربه على الارهاب حدد أعداؤه الرئيسيين فيما سماه بمحور الشر وبالتحديد الدول المارقة التي حددها هي (العراق، ايران وكوريا الشمالية)، كما اتخذ قرار شن الحرب على العراق بحجة حيازته على اسلحة الدمار الشامل ودعمه للإرهاب، فرغم استجابة "صدام حسين" لطلب مجلس الامن بعودة المفتشين الدوليين الى العراق للتأكد

من عدم وجود اسلحة دمار شامل الا ان ادارة بوش الابن قد اتخذت قرار الحرب رغم معارضة فرنسا ، المانيا، روسيا والصين ، ليكون يوم 20 مارس 2003بداية حرب مازالت مستمرة لليوم على العراق[30].

وعلى هذا كله ، ووفقاً لمفهوم الحرب الوقائية القائم على ضرورة القضاء على الخطر قبل استفحاله، عمل الرئيس الامريكي على اتهام النظام العراقي بشدة لسعيه نحو امتلاك وانتاج الاسلحة الخطيرة، مما يتطلب القضاء عليه في المهد قبل ان يتمكن لاحقاً من تهديد الولايات المتحدة بصورة مباشرة. وبدأ النظر للعراق على اساس انه الهدف القادم لهذه الحرب تطبيقاً لعقيدة بوش، حيث توالت تصريحات كبار المسؤولين في الإدارة حول ضرورة تغيير نظامه ضمن رؤية استراتيجية عميقة في المنطقة الشرق أوسطية، كما دعا بول ولفويتز نائب وزير الدفاع آنذاك الى فكرة انهاء الدول التي ترعى الارهاب، وكان العراق على رأس قائمة النظم الحاكمة التي تستحق الإنهاء[31].وهذا ماطبق بالتالي باحتلال العراق وازاحة نظام صدام حسين بحجة اسلحة الدمار الشامل الذي يعتبر من اهداف الاستراتيجية للحرب الوقاية للويات المتحدة خلال فترة حكم بوش الابن.

وبعد تنصيف كل من كوريا الشمالية وايران ضمن قائمة الدول المارقة لسعيها لامتلاك اسلحة الدمار الشامل، أصبحت العلاقات بين الطرفين الامريكي من جهة والكوري الشمالي أو الايراني من جهة ثانية في أوج حالات التوتر، ففي اطار العلاقات الامريكية الكورية الشمالية قد تراوحت بين التهديد باستخدام القوة وبين الدعوة الى الحوار والرضوخ للقرارات الامريكية الاممية من جهة ثانية، حيث اعلن وزير الخارجية الاسبق كولن باول في 5 شباط 2002 أن وصف دول بأنها تشكل محور شر لا يعني أن على الولايات المتحدة اجتياحها، لكن يؤكد الرئيس بوش في نفس الوقت أن "كل الخيارات على المائدة في شأن كيفية جعل امريكا وحلفئها أكثر أمناً[32].

الخاتمـــــــــــــــة

بناءاً على كل ماسبق، يتبين لنا ان الاستراتيجية الخاصة بالحرب الوقائية في وثائق الامن القومي الأمريكي وخاصة في وثيقتي عام 2002 – 2006، انبنت في الاساس على التخوف من غموض تحركات العدو وعدم اتقان مدى قوة العدو أو محدوديتها وبالتالي فإن مفهوم الحرب الوقائية واستراتيجيتها وعلى الرغم من ان هناك اهداف اساسية لها كمكافحة الارهاب او تدمير اسلحة الدمار الشامل، الا انه قائم على اساس

الافتراض والقائم بدوره على معطيات أولية ، وهذا ما رأيناه في غزو العراق عام 2003، فغزو العراق كان من ضمن استراتيجية الحرب الوقائية فترة حكم بوش الابن .

وهنا يتبين لنا كون الهدف الاستراتيجي للحرب الوقائية بغزو العراق لم يتم سواء فيما يخص مكافحة الارهاب او ملف اسلحة التدمير الشامل، فالغاية من الحرب الوقائية هو تدمير العدو وما يمتلكه من قدرات تمكنه من البقاء على خصمه في حالة ذعر واستنفار وهلع وهذه القدرات ام تكن موجودة في واقع الامر حين تطبيق الحرب الوقائية على العراق عام 2003.

لقد اوضحت استراتيجيات الامن القومي الأمريكي وخاصة لعامي 2002 – 2006 مدى الفجوة الواضحة بين الاستراتيجية من حيث النظرية وبين الاستراتيجية من حيث التطبيق، وكلاهما فيهما قصور وخاصة انها لم تناقش انه في حالة تطبيق تلك الاستراتيجية على دولة ما ماذا يكون بعد ذلك وهي من الاخطاء التي بدت واضحة في تطبيقها على حالة العراق.

---

(1) Oxford Dictionary (Oxford: Oxford University Press, 1987, p.854.

(2) علي هارون , أسس الجغرافية السياسية, (القاهرة, دار الفكر العربي, 1418), ص307.

(3) منير البعلبكي, المورد, قاموس عربي – انكليزي (بيروت: دار العلم للملايين, 1986), ص914.

(4) عبد الله سعود القباع, الاستراتيجية الدولية وقضايا الامن الوطني في المملكة العربية السعودية, ط1, (الرياض 1409 هـ), ص19.

(5) مصطفى طلاس, الاستراتيجية السياسية العسكرية, ط1, (دمشق, دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر, 1999), ص381_ ص382.

(6) محمد نصحي ابراهيم، الاستراتيجية (تعريفها-وظائفها- أنواعها- أسس بنائها) ،31 / 2011/5 .kenanaonline.com

(7) نصيرة الزهواني، عبد الله عشاش و عبد الحكيم وادي، الاستراتيجية : المفهوم والنظرية، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الانسان ومتابعة العدالة الدولية، 2013/11/22. www.rachelcenter.ps

8 نظرية توازن القوى وتوازن المصالح، موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية، www.moqatel.com

9 إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية:المفاهيم والحقائق الاساسية، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، سبتمبر 1979،ص124.

[10]Jonathan Renshon, The Psychological origins of preventive war, April 2006, www.people.fas.harvard.edu.

[11]Jonathan Renshon, OP.cit.

[12]Jacks Levy & Joseph R. Gochal, Democracy & preventive war: Israel and the 1956 Sinai war, Security studies,11, n; 02, winter 2001, http://www.ciaonet.org/isa/lej01/.

[13]Juan Carlos Iscara, 'why preventive war is immoral?, may 2003, www.sspx.org/against-the-sound-bites/meight-its-not-right.htm-53k.

[14] د. علاء ابو عامر، الحرب الوقائية الامريكية ماضيها.. حاضرها ومستقبلها، صحيفة دنيا الوطن ، غزة، 2004/9/14، ص2.

[15]The national security strategy of the United States of America, September 2002, www.whitehouse.gon/nsc/nss.pdf.

[16]The United States of America : The National security strategy of America , September 2002, Washington : The White House, p;29.
www.stategov/documents/organization/15538.pdf.

[17] محمد مصطفى كمال، أحداث 11 سبتمبر والامن القومي الامريكي: مراجعة للأجهزة والسياسات ، مجلة السياسة الدولية، العدد 149، 2002، ص55.

[18] ابراهيم اسماعيل كاخيا، "في المفهوم الاستراتيجي الأمريكي المعاصر : الحرب الوقائية ، مجلة خالد العسكرية، 2006/3/1،
http://www.kkmar.gov-sa/detail.asplnnewsltemID:209151.

[19] فرانسيس فوكاياما، أمريكا على مفترق الطرق: ما بعد المحافظ الجدد ، ترجمة: محمد محمود التوبة، الرياض، العبيكان، 2007، ص116

[20] أحمد ابراهيم محود، حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الامريكي ، السياسة الدولية، العدد 153، المجلد 38، 2003، ص113.

[21] فرهاد نظري زاده، بحث وتحليل الأستراتيجية الأمنية القومية الأمريكية، 2013/10/13، www.lhvnews.com.

[22]المصدر نفسه.

[23]خاليل حسين، قراءة في وثيقة الأمن القومي الأمريكي 2006، 2008/2/20
،www.drkhalilhussein.blogspot.com.

[24] المصدر نفسه.

[25]The United States of America, The National Security Strategy of America, March 2006, Op, cite, p;20.

[26]. The United States & Political Islamism: From Demobilization to Deradicalization,
www.ispu.org/files/PDFs/445_ISPU_USPoliticalIslamism_WEB.pdf

[27]الارهاب: وأولى حروب القرن، موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية،
www.moqatel.com

[28] ران دال فورسبرج وآخرون، منع انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، مقدمة في وسائل الانتشار، ترجمة: سيد رمضان هدارة، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1998، ص ص 10-12.

[29]EstharBrimmer, '' L'action preventive selon George W. Bush', www.diplomattie-gouv.fr/fr/ing.pdf.

[30]Massine Iefebre, IapolitiqueetrangereAmericaine. France: vendome imporessionns.2004, p; 61.

[31] جيف سيمونز، استهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الامريكية ، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص47.

[32] هيثم مزاحم، السة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 ايلول، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد 107، 2002، ص185.